

الدرس (07) من شرح كتاب دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب

خالد المصلح

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء وسيد المرسلين. وبعد. قال المؤلف غفر الله لنا وله ولشيخنا ولجميع المسلمين سورة القمر. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قوله تعالى فنادوا - [00:00:00](#) صاحبهم فتعاطى فعقر يدل على ان عاقر الناقة واحد وقد جاءت ايات اخر تدل على كونه غير واحد. كقوله فعقروا الناقة الاية وقوله فكذبوه فعقروها. والجواب من وجهين الاول انهم تمالؤوا كل كلهم على عقرها. فانبعث اشقاها لمباشرة الفعل. فاسند العقير اليهم لان - [00:00:20](#)

برضاهم لانه برضاهم وممالاتهم احسن لايك لانه برضاهم والوجه الثاني هو ما قدمنا في سورة الانفال من اسناد الفعل الى المجموع مرادا بعد مرادا به بعضه كرنا في الانفال نظائره نظائره في القرآن العظيم. والعلم عند الله تعالى - [00:00:51](#) الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين اما بعد هذه السورة سورة القمر وذكر المؤلف رحمه الله فيها موضعين من مواضع - [00:01:21](#)

ما يوهم التعارض وسميت هذه السورة بسورة القمر لان الله تعالى اقصى اخبر فيها بانشقاق القمر في قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر فسميت هذه السورة بهذا الاسم للخبر الذي فيها عن انشقاق القمر - [00:01:36](#) قوله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر هذه الاية الكريمة اخبر الله تعالى فيها عن ما كان من خبر قوم صالح حيث ان الله تعالى ابتلاهم بناقة جعلها لهم اية فما كان منها منهم الا - [00:01:57](#) ان اعتدوا بقتلها وجه اشكال او اهانة تعارض في الاية ان الله اخبر في هذه الاية ان العاقر واحد فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وفي غيرها من المواضع ذكر العقل منسوباً الى جمع - [00:02:21](#)

لقوله تعالى فعقروا الناقة وكذبوه فعقروها. اجاب المؤلف رحمه الله بجوابين الجواب الاول ان الاضافة الى الجميع بسبب الممالة والرضا الرضا الموافقة والقبول والممانعة زيادة على الرضا اذ تتضمن - [00:02:49](#) الموافقة الحذف والمشاركة بالقول تسببا او تشجيعا باي نوع من انواع الممالة الممالة اشد من الرضا اذا الرضا فقط عمل قلبي لكن المبالغة عمل قلبي قد يصحبه عمل بدني وهو انهم جاؤوا - [00:03:18](#) لانهم نادوا صاحبهم الاية تقول فنادوا صاحبهم معنى انه كان منهم فعل وليس فقط مجرد قبول ورضا بل كان منهم ما يزيد على ذلك بالممالة فلماذا اضيف العقير الى مجموعهم لما كانوا - [00:03:45](#)

مماليين للفاعل ولو كانوا مانعين له لما جرى على هذا الفعل لكونهم جمع يستطيعون منعه لكنهم نادوه فنادوا صاحبهم فتعاطى عقى الوجه الثاني الذي ذكره المؤلف رحمه هذا الوجه الاول الوجه الثاني - [00:04:11](#) ان الفعل يسند الى المجموع مرادا به بعضه وهذا الوجه يعني في الحقيقة آآ هو مما يجاب به في مثل هذه المواضع لكن الوجه الاول اظهر والاية دالة عليه الاية التي في سورة القمر دالة عليه حيث قال فنادوا صاحبه - [00:04:33](#)

فكان منهم مناداة واغراء بالفعل ولهذا اضيف الفعل اليهم جميعا المباشر والممالي فالوجه الاول كافي في اه الاجابة اما الوجه الثاني فهو قد يصلح في غير هذا الموضع وفي هذا الموضع هو نوع من - [00:04:59](#) التكميل والا فالاية كما ذكرت دالة على مشاركتهم. طيب السلام عليكم. قوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى فيها انهار من ماء غير اس الاية - [00:05:25](#)

وماذا كان الجمع؟ اقول ان هذه نكرة في سياق الامتنان فتفيد العموم وعند الاصوليين ان النكرة في سياق الامتنان تعم النكرة في سياق الامتنان تفيد العموم وهذا معناه انه يصدق قوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر - [00:05:47](#)

على المرء على الواحد وعلى المتعدد والمؤلف رحمه الله ذكر فيما اه اه ذكر في سورة اه القتال انه اه تكلم عن هذه الاية في سورة البقرة فقال وقد تقدم الجمع هذا في سورة اه - [00:06:09](#)

آآ في سورة القتال وقد تقدم الجمع واظحا في سورة البقرة في الكلام على قوله ثم استوى الى السماء فسواهن سبعة سماوات وبيننا يقول ان قوله نهر يعني انهار وذكرت هناك ان - [00:06:34](#)

آآ هذا الجواب غير ظاهر فالاحالة الى الموضع العاشر شف الموضع العاشر اللي في في سورة البقرة مساء العاشرة هو في الوجه الثاني قال انه لا خلاف بين اهل اللسان في وقوع اطلاق المفرد وارادة الجمع - [00:06:53](#)

يطلق المفرد ويراد الجمع. مع تعريف المفرد وتنكيهه. و اضافته يعني في كل احوال حتى ولو كان آآ منكرا في الاثبات وهو كثير في القرآن العظيم من امثله في اللفظ المفرد جاب امثلة وتؤمنون بالكتاب - [00:07:27](#)

كله ومن امثلة اللفظ آآ ومن امثلة ولفظ منكر قول ان المتقين في جنات ونهر يعني انهار. لكن لابد من من بيان وجه كونه في المنكر يفيد التعدد لان الاصل ان - [00:07:50](#)

ان المنكر لا يفيد التعدد لا يفيد اكثر مما دل عليه الا ان يكون قد قرر ذلك بوجه اخر هنا يقول وجعلنا للمتقين اماما. هذا شاهد اخر للمنكر الذي يدل على - [00:08:13](#)

التعدد يعني ائمة اه وقوله مستكبرين به سامرا تهجرون وقوله ثم نخرجكم طفلا يعني اطفالا هذي كلها شواهد على ما ذكر من ان المنكر الاسم المفرد المنكر يأتي دالا على المفرد - [00:08:32](#)

وعلى الجمع ومنه هذا والوجه الثاني اللي ذكرته انه نكرة تفيد العموم واذا كانت تفيد العموم فهي تشمل الواحد والاكثر من الواحد فلا يكون تعارض نعم واضح يا اخوان قال لي هاي قاعدة - [00:08:59](#)

وليش ما سلم بها لماذا يعني ليست على على على اطلاقه هي في سياق الامتنان داخل السكن لكن ما ودك تصير لا لا على كل حال الذين يذكرون هذه يذكرون على ان ان على انها مما اتفق عليه الاصوليون - [00:09:22](#)

قد يكون في خلاف لكن آآ الشنقيطي رحمه الله في اكثر من موضع في اضواء البيان ذكر هذه القاعدة واستعملها في مواضع عديدة وقال نسبها الى الاصولية هل ثمة خلاف - [00:09:52](#)

معلوم ان كل المفاهيم خلافا لا يستطيع اي ما يخاف هو بهذا مما يدل هذا مما يجاب يعني مما يجاب به على الافراد نعم وهي مستفاد منها في غير هذا الموضع بس نحن ذكرناها في هذا الموضع - [00:10:07](#)

على انها وجه اخر اضافة للوجه الذي ذكره لكن الوجه الذي ذكره وهو الوجه الرئيس عند المؤلف وهو ان اللفظ يأتي مفردا ويراد به الجمع سواء كان معرفا او منكرا او مضافا - [00:10:38](#)

نعم احسن الله اليكم. سورة الرحمن قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران لا يخفى ما يسبق الى الذهن من من ان ارسال شواظ النار الذي هو لهبها والنحاس الذي هو دخانها او النحاس - [00:10:56](#)

المذاب وعدم الانتصار ليس في شيه منه انعام على الثقيلين وقوله لهم فباي الاء ربكما تكذبان؟ يفهم منه ان ارسال الشواظ والنحاس عدم الانتصار من الاء الله. اي نعمه على الجن والانس. طيب - [00:11:16](#)

قال تعالى سورة الرحمن سميت بهذا لافتتاحها بسم الله عز وجل العظيم وهو الرحمن معنى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان. يقول في الاية يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس - [00:11:41](#)

فلا تنتصران. يقول لا يخفى ما يسبق الى الذهن من ان ارسال الشواظ شواظ النار الذي هو لهبها الشواظ بمعنى اللهب والنحاس الذي هو دخانها او النحاس المذاب بسبب لهبها وشدة احراقها - [00:12:02](#)

عدم الانتصار ليس في شيه منه انعام على الثقيلين واضح وبعد هذا قال فباي الاء ربكما تكذبان؟ والالاء هي النعم قال يفهم منه ان

ارسال الشواذ والنحاس او النحاس وعدم الانتصار من الاء الله اي نعمه على الجن والانس - [00:12:24](#)

واضح يعني كل ما ذكره الله تعالى في سورة الرحمن مما عقبه بقوله فباي الاء ربكما تكذبان؟ هو من الانعام والاحسان والفضل الذي من الله تعالى به على عباده هنا - [00:12:52](#)

فيه ذكر ارسال شواء بالنار النحاس وعدم الانتصار فكيف يكون ذلك نعمة على الانس والجن. يقول الجواب من وجهين والجواب من وجهين الاول ان تكرير فباي اداء ربكما تكذبان للتوكيد ولم يكرره متواليا لان - [00:13:13](#)

تكريره بعد كل اية احسن من تكريره متواليا. واذا كان للتوكيد فلا اشكال. لان المذكور منه بعد لان المذكور منه بعد ما ليس بعد ما ليس من الالاء مؤكد للمذكور بعد ما هو من الالاء - [00:13:38](#)

واضح يعني ان هذا التكرار لا صلة له بما قبله انما هو توكيل تكرر للتوكيد فلم يكرر متواليا في كل الانعام وذكره بعد ما ليس بانعام هو مؤكد للمذكور من الانعام السابق - [00:13:59](#)

اذا خلاصة الوجه ان قوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان؟ التكرار هو للتوكيد سواء سبقه ذكر انعام او لم يسبقه واضح هذا الوجه الاول. الوجه الثاني الوجه الثاني ان فباي ان فباي الاء ربكما تكذبان. لم تذكر الاء بعد - [00:14:21](#)

ذكرى نعمة او موعظة او انذار وتخويف وكلها من الاء الله التي لا يكذب بها الا كافر جاحد اما في ذكر النعمة فواضح. واما في الموعظة فلان الوعظ تلين له القلوب فتخشع وتتيب - [00:14:46](#)

فالسبب الموصل الى ذلك احسنوا لك فالسبب الموصل الموصل الى ذلك من اعظم النعم. فظهر ان الوعظ من اكبر الالاء. واما في الانذار والتخويف كهذه ففيه ايضا اعظم نعمة على العبد. لان انذاره في دار الدنيا من احوال يوم القيامة من اعظم نعم الله عليه ان - [00:15:05](#)

لا ترى انه لو كان امام انسان مسافر مهلكة كبرى وهو مشرف على الوقوع فيها من غير ان يعلم بها. فجاءه انسان فاخبره بها وحذره من الوقوع فيها ان هذا يكون يدا له عنده واحسانا يجازيه عليه جزاء - [00:15:31](#)

ان جزاء اكبر الانعام وهذا الوجه الاخير هو مقتضى الاصول لانه قد تقرر في علم الاصول ان النص اذا احتمل التوكيد والتأسيس فالاصل حملة على التأسيس لا على التوكيد. لان في التأسيس زيادة معنى ليست في التوكيد - [00:15:51](#)

وعلى هذا القول فتكرير فباي الاء ربكما تكذبان انما هو باعتبار انواع النعم المذكورة قبلها من انعام او موعظة او انذار. وقد عرفت ان كلها من الاء الله تعالى المذكورة بعد نعمه كالمذكورة بعد قوله تعالى وله الجوار المنشآت الالية وبعد قوله يخرج - [00:16:14](#)

منهما اللؤلؤ والمرجان. الالية لان السفن واللؤلؤ والمرجان من الاء الله كما هو ضروري والمذكورة بعد موعظة كالمذكورة بعد قوله. فاذا انشقت السماء الالية والمذكورة بعد انذار او تخويف كالمذكورة - [00:16:40](#)

بعد قوله يرسل عليكم شواظ الالية والعلم عند الله تعالى ذكر المؤلف في هذا الوجه الثانية اذا الوجه الاول التوكيد واضح الوجه الثاني هو مقابل الاول ان اية فباي الاء ربكما تكذبان ليست - [00:17:01](#)

للتوكيد انما هي للتأسيس ومعنى التأسيس انها ابتداء تذكير بالانعام وليس توكيد لانعام سابق وليس توكيدا لانعام سابق و آ قال المؤلف في هذا ان الانعام لا يأخذ صورة واحدة - [00:17:23](#)

بل العام له صور من صورته ذكر ما انعم الله تعالى به على العباد في الدنيا ومنه ما ذكر ومنه ما ذكر الله تعالى من انعامه على العباد في الآخرة - [00:17:49](#)

فاما ذكره الله تعالى من الانعام في آ الدنيا قوله تعالى مرجى البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي الاء ربكما تكذبان واكثر ما ذكره الله تعالى في مقدم السورة هو من الانعام في الدنيا - [00:18:05](#)

واما الانعام في الآخرة ففي قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبايها الاء ربكما تكذبان؟ ثم ذكر جملة الانعام الذي يتفضل به الرحمن على عباده في الآخرة نسأل الله ان يجعلنا واياكم منهم - [00:18:29](#)

اما ما يتعلق بالوجه الثاني من اوجه الالاء التي ذكرت في هذه السورة الوعظ والواب نعمة على العبد وذلك انه يحمله على فعل ما امر

به ويحمله على ترك ما نهى عنه - [00:18:46](#)

فالوعظ او التذكير المقترن الترهيب والتخويف الموعظة تذكير مقرون وعيد في الغالب ومنه قوله تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان فبأي الاء ربكما تكذبان هذه الاية ذكر الله تعالى فيها حال من احوال يوم القيامة - [00:19:08](#)

وهو انشقاق السماء وجعل ذلك من الاء من وجه الاله هنا وللعام من عدة اوجه اولا الاخبار بذلك هو من الانعام فان العلم بذلك نعمة تحمل العبد على معرفة ما سيستقبل وما سيكون - [00:19:40](#)

ثانيا ان العلم بذلك يثمر خشية وتهيئا لذلك الموقف العظيم بالعمل الصالح ثالثا ان هذه الاية كانت مبدءا لذكر احوال الناس في الآخرة فالانعام فيها هو توصيف ما ينتهي اليه حال الناس - [00:20:05](#)

في الآخرة فهذا نوع من الانعام ايضا وهو الاخبار بمآلات الناس وما ينتهي اليه احوالهم يوم القيامة الله تعالى بين الاعمال وخواتيمها و بين السعي ونتائجه وثماره ففي هذه الاية قال تعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان. فبأي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا

يسأل عن ذنبه انس ولا جان - [00:20:31](#)

فباي الاء ربكما تكذبان؟ وبعد ذلك ذكر القسمة يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام. ثم ذكر جملة مما من احوالهم بعد ذلك عاد قال ولمن خاف مقام ربه جنته وكل هذا من الالعاب - [00:21:03](#)

اما الوجه الثالث الذي ذكره من اوجه الانعام والتخويف والتخويف نعمة لانه يزرع الانسان عن العصيان ولهذا الخوف من اجل العبادات واعظمتها وقد سكن قلوب اولياء الله عز وجل من النبيين والرسل. هذا - [00:21:23](#)

رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره الله تعالى ان يقول اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فالخوف من اجل العبادات الزاجرة للانسان عن مواجهة العصيان ولذلك كل قلب خلى من الخوف - [00:21:52](#)

خرب لان المحركات التي تحرك القلوب للعمل ثلاثة المحبة وهذا رأس الامر والخوف وهذا من المحركات العظيمة التي تحمل انسان على الفعل والعمل وصالحه وصالحه الثالث الرجاء اي الطمع الطمع فيما عند الله تعالى وهذا معنى الرجاء - [00:22:14](#)

ولهذا ذكر الوعد والوعيد فالوعد يزيد في الطمع والرجاء والوعيد يزيد في ومجموعهما والعلم بالله يزيد في المحبة فلذلك كان التخويف من الاء الله ثم يمكن ان يقال وهذا ما ذكره المؤلف رحمه الله - [00:22:47](#)

يمكن ان يقال ان عجز الانس والجن عن ان ينفذوا من اقطار السماوات والارض ووجود هذا الذي تهددهم الله تعالى به. في قوله يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ان ذلك - [00:23:09](#)

كمن انعام الله على الخلق لان ذلك حجز لهم عما لا خير لهم فيه وهذا قد يكون لامور لا لا نعلمها فيكون في الاية انعام خفي وكم لله على العباد من انعام لا تظهر - [00:23:29](#)

علاماته ولا تبدو اعلامه الا العواقب والخواتيم وقد يضرنا الانسان ان ما ابتلاه الله به او ما منعه من اه يفوت عليه شيئا من الانعام لكن اذا تأملوا وعرف العواقب ادرك ان الانعام - [00:23:51](#)

في ذلك ظاهر ثم قال رحمه الله اذا الجواب وجهان هو اي الجوابين رجح المؤلف رحمه الله الثاني ولذلك اطال فيه وقال انه هو الاصل لان الاصل اذا دار الكلام بين ان يكون تأسيسا وتأصيلا فالاصل انه - [00:24:16](#)

تأسيس نعم قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان تقدم وجه الجمع بينه وبين قوله تعالى فوربك كلنأسألهم اجمعين عما كانوا يعملون. وقوله فلنأسألن الذين ارسل اليهم الاية في سورة الاعراف - [00:24:36](#)

هذه الاية الكريمة يخبر فيها جل وعلا انه لن يسأل الانس والجن عن ذنوبهم فيومئذ يعني يوم القيامة لا يسأل عن ذنبه اي ما كان من سيء عمله انس ولا جان - [00:25:01](#)

اشار المؤلف رحمه الله ان الجواب على هذا قد تقدم وهو قد تقدم في سورة الاعراب في قوله تعالى فلنأسألن الذين ارسل اليهم ولا يسألن المرسلين. اخبر الله بانه يسأل - [00:25:23](#)

آ الرسل والمرسلين وهو في الاية فوربك لنأسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون واجاب عن ما يوهم التعارض بين الايتين او بين الايات

التي فيها نفي السؤال والايات التي فيها اثبات السؤال بثلاثة اجوبة - [00:25:40](#)

الجواب الاول ان السؤال رسمان سؤال توبيخ وتقريع وسؤال استخبار واستعلام فالمثبت هو سؤال التوبيخ والتقريع والمنفي هو سؤال الاستخبار والاستعلاء فقله جل وعلا فيومئذ لا يسأل عن ذنب انس هو جان اي لا يحتاج الى سؤاله حتى - [00:25:59](#)

يقرر به ويؤاخذ به بل هو محفوظ معلوم مقيد ان كل نفس ان كل نفس لم عليها حافظ هذا الاول الوجه الثاني ان القيامة مواقف متعددة ففي موقف لا يسألون وفي موقف يسألون. فقله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان. هذا في حال وموقف من مواقف

القيامة - [00:26:26](#)

واما الايات التي فيها انهم يسألون فهو في موقف اخر فيوم القيامة يوم عظيم ومهول وفيه احداث ووقائع عظيمة هذا كله محمول على تنوع الاحوال والمواقف في ذلك اليوم اما الوجه الثالث الذي ذكره - [00:27:02](#)

في آآ الجمع بين اه السؤال وعدمه ان اثبات السؤال محمول على التوحيد وتصديق الرسل وعدم السؤال محمول على ما

يستلزمه الاقرار بنبوات من الشرائع من شرائع الدين وفروعه - [00:27:22](#)

وهذا يبدو لانه الاقرب في الاجابة عن السؤال الخاص الذي ذكره الله تعالى في قوله وقفوه انهم مسؤولون ما لكم لا تناصرون وفي قوله تعالى فوريك لنسألهم اجمعين عما كانوا يعملون. وفي سؤال الناس عن اجابة الرسل في نحو قوله - [00:27:45](#)

جل وعلا ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين نعم فالذي يناسب من الجواب المتقدم لهذه الاية هو الجوابان الاولان الاول انه

سؤال ان المنفي هنا هو سؤال الاستعلام والاستخبار والجواب الثاني - [00:28:07](#)

ان هذا محمول على تعدد احوال يوم القيامة اما الثالث فهم يتعلق بقوله تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين؟ نعم سورة الواقعة قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم يقتضي انه لم يقسم بهذا القسم وقوله تعالى وانه لقسم لو تعلمون عظيم يدل على

خلاف ذلك - [00:28:27](#)

والجواب من وجهين الاول ان لا النافية يتعلق نفيها بكلام الكفار فمعناها اذا ليس الامر كما يزعمه كما يزعمه الكفار كما يزعمه الكفار المكذوبون للرسل. وعليه فقله اقسم اثبات مؤتلف - [00:28:58](#)

اثبات مؤتلف. الثاني ان لفظة لا صلة وقد وعدنا وقد وعدنا بيان ذلك بشواهد في الجمع بين قوله تعالى لا قسم بهذا البلد مع قوله

تعالى وهذا البلد الامين طيب آآ قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم - [00:29:28](#)

هذا موضع الاشكال في الاية ان الاية دالة على نفي القسم بمواقع النجوم اي منازل النجوم وهي البروج التي تنزلها النجوم

والكواكب وهي ثمانية وعشرون منزلة ينزلها القمر في الشهر مرة وتنزلها الشمس - [00:29:52](#)

في السنة مرة اه قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم هذا اثبات انه قسم فكيف يجتمع النفي مع الاثبات فاجاب

بجوابين اولاً لا ان لا هنا - [00:30:16](#)

لا تتعلق بما بعدها بل بما قبلها فهي نفي لما لما يقوله المشركون او ما يدعيه المشركون واما قوله اقسم بمواقع النجوم فهذا ابتداء

كلام استئناف كلام هذا الوجه الاول. الوجه الثاني ان لا صلة ومعنى صلة اي انها زائدة - [00:30:38](#)

طبعاً ما في شيء زائد في القرآن بمعنى زيادة لا فائدة منها لان كل زيادة في القرآن فغايتها ومقصودها معنى من المعاني الصحيحة

وهو تقوية معنى تقوية السياق وسيأتي مزيد بيان - [00:31:03](#)

في قوله تعالى فلا اقسم بهذا البلد في كلام المؤلف رحمه الله في سورة البلد - [00:31:25](#)